

تاج العروس من جواهر القاموس

الوَاسِطَةُ مُحَرَّرُ كَتَّةٍ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ : أَعْدَلُهُ . وَيُقَالُ : شَيْءٌ وَسَطٌ أَيْ بَيْنَ الْجَيْدِ وَالرَّديءِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا " قَالَ الزَّجَّاجُ : فِيهِ قَوْلَانِ قَالَ بَعْضُهُمْ : أَيْ عَدْلًا وَقَالَ بَعْضُهُمْ : خَيْرًا . اللَّفْظَانِ مُخْتَلِفَانِ وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ لِأَنَّ الْعَدْلَ خَيْرٌ وَالْخَيْرَ عَدْلٌ .

وَوَاسِطَةُ الْكُورِ وَوَاسِطُهُ الْأُولَى عَنِ اللَّحْيَانِي : مُقَدِّمُهُ وَعَلَى الثَّانِيَةِ اقْتَصَرَ الْجَوْهَرِيُّ . وَأَنْشَدَ لَطَرَفَةَ :
" وَإِنْ شِئْتُ سَامَى وَاسِطُ الْكُورِ رَأْسُهَا وَعَامَتُ بِضَبِّ عَيْهَا نَجَاءَ
الْخَفِيْدِ وَأَنْشَدَ الصَّاعِغَانِي " لِأُسَامَةَ الْهَذَلِيَّ يَصِفُ مَتَلَفًا :
تَصِيحُ جَنَادِ بُوهُ رُكَّدًا ... صِيَاحَ الْمَسَامِيرِ فِي الْوَاسِطِ وَقَالَ اللَّيْثُ :
وَاسِطُ الْكُورِ وَوَاسِطَتُهُ : مَا بَيْنَ الْقَادِمَةِ وَالْآخِرَةِ .
قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : لَمْ يَتَثَبَّتِ اللَّيْثُ فِي تَفْسِيرِ وَاسِطِ الرَّحْلِ
وَإِنَّمَا يَعْرِفُ هَذَا مَنْ شَاهَدَ الْعَرَبَ . وَمَارَسَ شَدَّ الرَّحْلِ حَالِ عَلَى
الْإِبِلِ فَأَمَّا مَنْ يُفَسِّرُ كَلَامَ الْعَرَبِ عَلَى قِيَاسَاتِ الْأَوْهَامِ فَإِنَّ
خَطَأَهُ يَكْثُرُ . وَلِلرَّحْلِ شَرْخَانِ وَهُمَا طَرَفَاهُ مِثْلُ قَرَبُوسِي
السَّرَجِ فَالطَّرْفُ السَّيِّئُ يَلِي ذَنْبَ الْبَعِيرِ : آخِرُهُ الرَّحْلُ وَمُؤَخَّرَتُهُ
وَالطَّرْفُ السَّيِّئُ يَلِي رَأْسَ الْبَعِيرِ : وَاسِطُ الرَّحْلِ بِلَاهَاءٍ وَلَمْ يُسَمَّ
وَاسِطًا لِأَنَّهُ وَسَطٌ بَيْنَ الْآخِرَةِ وَالْقَادِمَةِ كَمَا قَالَ اللَّيْثُ . وَلَا قَادِمَةَ
لِلرَّحْلِ بَتَّةً إِنَّمَا الْقَادِمَةُ الْوَاحِدَةُ مِنْ قَوَادِمِ الرَّيْشِ . وَلِضَرْعِ
النَّاقَةِ قَادِمَانِ وَآخِرَانِ بِلَاهَاءٍ .

وَكَلَامُ الْعَرَبِ يُدَوَّنُ فِي الصُّحُفِ مِنْ حَيْثُ يَصِحُّ إِمَّا أَنْ يُؤْخَذَ عَنِ
إِمَامِ ثِقَةٍ عَرَفَ كَلَامَ الْعَرَبِ وشَاهَدَهُمْ أَوْ يُقْبَلُ مِنْ مُؤَدِّ ثِقَةٍ
يَرَوِي عَنِ الثَّقَاتِ الْمُقْبُولِينَ . فَأَمَّا عِبَارَاتُ مَنْ لَا مَعْرِفَةَ لَهُ
وَلَا أَمَانَةَ فَإِنَّهُ يُفْسِدُ الْكَلَامَ وَيُزِيلُهُ عَنْ صِيغَتِهِ . قَالَ : وَقَرَأْتُ فِي
كِتَابِ ابْنِ شُمَيْلٍ فِي بَابِ الرَّحْلِ قَالَ : وَفِي الرَّحْلِ وَاسِطُهُ وَآخِرَتُهُ
وَمَوْزِكُهُ فَوَاسِطُهُ مُقَدِّمُهُ الطَّوِيلُ السَّيِّئُ يُحَاذِي صَدْرَ الرَّاكِبِ
وَأَمَّا آخِرَتُهُ فَمُؤَخَّرَتُهُ وَهِيَ خَشَبَتُهُ الطَّوِيلَةُ الْعَرِيضَةُ السَّيِّئُ

تُحَاذِي رَأْسَ الرَّاكِبِ . قَالَ : وَالْآخِرَةُ وَالْوَاسِطُ : الشَّرُّ خَانَ . وَيُقَالُ :
رَكِبَ بَيِّنَ شَرِّ خِيٍّ رَحْلِيهِ وَهَذَا السَّذِي وَصَفَهُ النَّصْرُ كُلُّهُ صَحِيحٌ لَا
شَكَّ فِيهِ . وَوَاسِطٌ مُذَكَّرٌ مَصْرُوفٌ لِأَنَّ أَسْمَاءَ الْبُلْدَانِ الْغَالِبُ
عَلَيْهَا التَّأْنِيثُ وَتَرْكُ الصَّرْفِ إِلَّا مَنِى وَالشَّأْمَ وَالْعِرَاقَ وَوَاسِطًا
وَدَابِقًا وَفَلَجًا وَهَجَرًا فَإِنَّهَا تُذَكَّرُ وَتُصْرَفُ كَمَا فِي الصَّحاحِ . وَقَدْ
يُمنَعُ إِذَا أَرَدْتَ بِهَا الْبُقْعَةَ وَالْبَلَدَةَ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :
مِنْهُمْ أَيسَّامُ صِدْقٍ قَدْ عُرِفَتْ بِهَا ... أَيْسَامُ وَاسِطَ وَالْأَيْسَامُ مِنْ
هَجَرَ هَكَذَا فِي الصَّحاحِ وَهُوَ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ يَرْثِي بِهِ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ
الْـبَنِ مُعَمَّرٍ وَصَوَابُهُ : مِنْ هَجَرَ فَإِنَّ أَوَّلَ الْأَبْيَاتِ :
" أَمَّا قُرَيْشُ أَبَا حَفْصٍ فَقَدْ رُزِئَتْ بِالشَّامِ إِذْ فَارَقَتْكَ السَّمْعُ
وَالْبَصَرَا .

كَمْ مِنْ جَبَانٍ إِلَى الْهَيْجَا دَلَفَتْ بِهِ ... يَوْمَ اللَّيْفَاءِ وَلَوْ لَا أُنْزِلَتْ
مَا جَسَرَا